

الدرس الرابع عشر: الكفاح المسلح واستقلال البلاد التونسية (1952 - 1956م)

المادة: تاريخ وجغرافيا | الوحدة: التاريخ (الدرس 14) | المستوى: السنة السادسة ابتدائي (برنامج تونس)

 أهداف الدرس التعلمية والتاريخية:

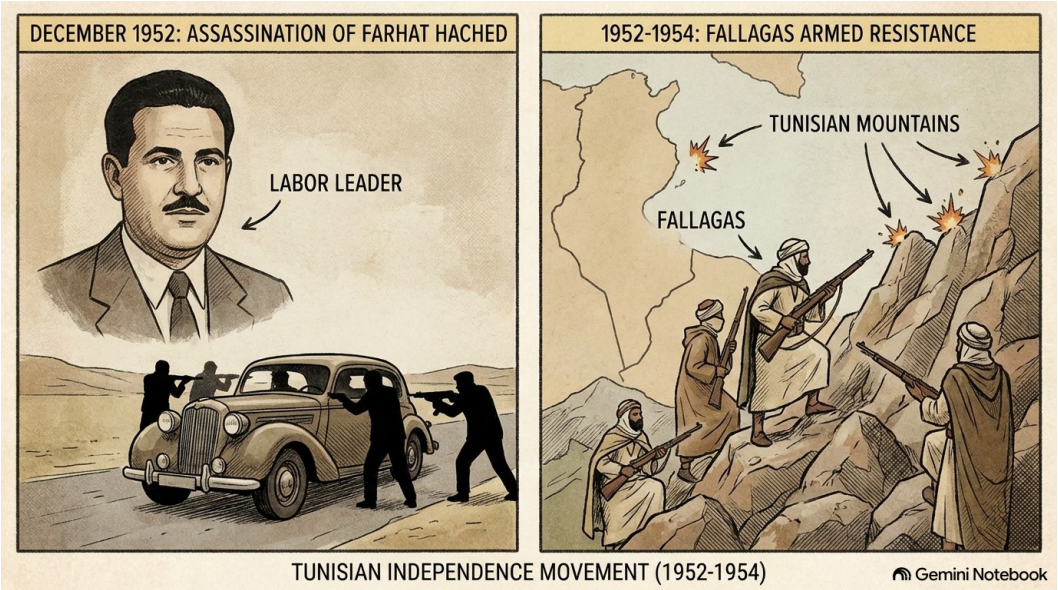
- تعرّف ظروف اندلاع الثورة التونسية والكفاح المسلح سنة 1952م واغتيال الزعيم النقابي فرحات حشاد: فهم أسباب تحول الحركة الوطنية نحو المقاومة المسلحة لتنظيم الفلاقة.
- تحليل دور الثوار والمسلحين (الفلاقة) في الجبال والتضامن الشعبي والنقابي الشامل: الاستدلال على إنهاك الاستعمار وإجباره على الجلوس إلى طاولة المفاوضات.
- دراسة اتفاقيات الاستقلال الداخلي (3 جوان 1955م) وبروتوكول الاستقلال التام (20 مارس 1956م): فهم مراحل استرجاع السيادة الوطنية وإعلان الاستقلال التام.
- تقييم أبعاد تخليد ذكرى 20 مارس كـ «عيد للاستقلال» وتضحيات الشعب التونسي: تقدير جهود الشهداء والمناضلين وبناء الدولة الوطنية الحديثة.

1. اندلاع الثورة التونسية والكفاح المسلح واغتيال فرحات حشاد (1952م)

دخلت الحركة الوطنية التونسية مرحلة المواجهة المسلحة الشاملة مع مطلع سنة 1952م إثر وصول المفاوضات مع فرنسا إلى طريق مسدود بخصوص تشكيل حكومة تفاوضية سيدة، وإرسال المذكرات الاستعمارية المتصلبة في 15 ديسمبر 1951م التي أكدت فيها فرنسا تمسكها بالسيادة المزدوجة.

ورداً على القمع واعتقال الزعيم الحبيب بورقيبة وكافة قيادات الحزب الحر الدستوري الجديد في 18 جانفي 1952م، اندلعت الثورة التونسية المسلحة وانتشر الكفاح المسلح بكامل الجهات والتخوم. وتشكلت النواة الأولى لجيش التحرير التونسي ومجموعات المقاومة المسلحة المعروفة بـ «الفلاقة» في جبال الوسط والجنوب والشمال الغربي (مثل جبال مطماطة، قفصة، القصرين، والكاف).

وفي **5 ديسمبر 1952م**، ارتكبت العصابة الاستعمارية السرية المسماة «اليد الحمراء» جريمته الغادرة باغتيال الزعيم النقابي الخالد **«فرحات حشاد»**، مؤسس الاتحاد العام التونسي للشغل (UGTT). وأدى اغتياله إلى اندلاع موجة غضب وإضرابات عارمة شلت البلاد وهزت الضمير العالمي، معلنة الالتحام التام بين الحركة النقابية العمالية والكفاح المسلح.



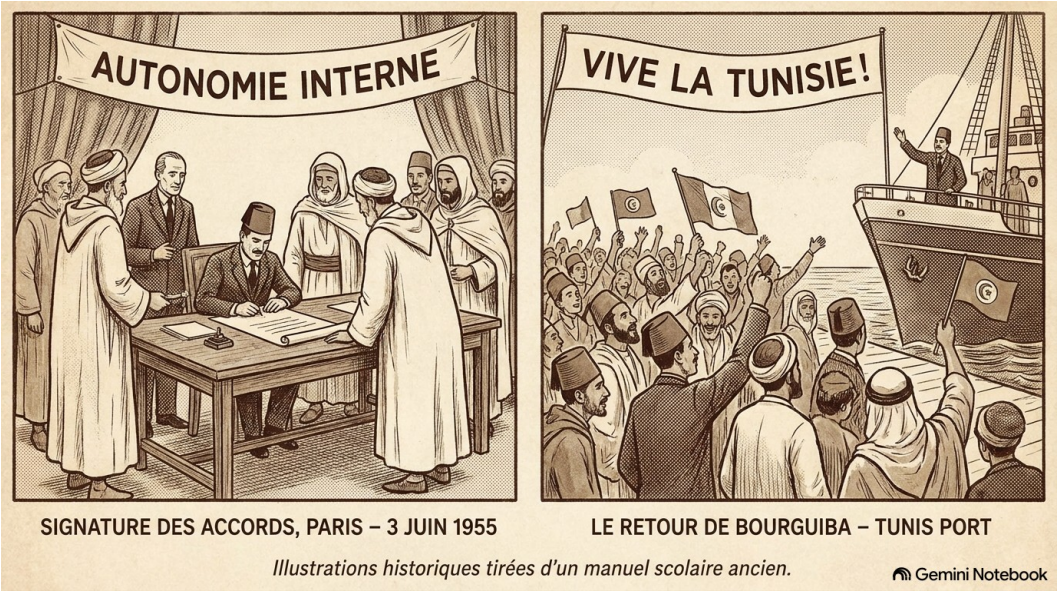
شكل 1: اغتيال الزعيم فرحات حشاد واندلاع ثورة «الفلاقة» والمسلحين بتونس (1952م)

2. ملحمة الكفاح المسلح ومفاوضات الاستقلال الداخلي (1952 - 1955م)

خاض المقاومون التونسيون (الفلاقة) معارك بطولية وجسورة ضد القوات العسكرية والشرطة الاستعمارية الفرنسية بين 1952 و1954م؛ حيث شنوا كمائن وهجمات متواصلة على الضياع الاستعمارية وخطوط السكك الحديدية والمراكز العسكرية. وأثبتت الثورة المسلحة عجز سلطات الاحتلال عن إخمادها رغم حشد القوات والتعزيزات العسكرية الضخمة.

وأمام صمود الشعب التونسي واندلاع الثورة الجزائرية في نوفمبر 1954م، اضطرت الحكومة الفرنسية برئاسة «بيير منديس فرانس» إلى مراجعة سياساتها، وزيارة تونس في 31 جويلية 1954م لإعلان الاعتراف الصريح بحق تونس في الاستقلال الداخلي.

وبعد مفاوضات عسيرة شاركت فيها الحكومة التونسية برئاسة **التاهر بن عمار**، تم في **3 جوان 1955م** توقيع اتفاقيات **«الاستقلال الداخلي»** بباريس، والتي سلمت بموجبها فرنسا إدارة الأمن الداخلي والشرطة والإدارة لمؤسسات الدولة التونسية. وعاد الزعيم الحبيب بورقيبة في 1 جوان 1955م إلى أرض الوطن وسط استقبال شعبي وتاريخي بملعب وميناء حلق الوادي.



شكل 2: اتفاقيات الاستقلال الداخلي (3 جوان 1955م) والعودة المظفرة لبورقيبة

3. بروتوكول الاستقلال التام وإعلان المملكة التونسية (20 مارس 1956م)

لم يكن الاستقلال الداخلي سوى خطوة ممهدة نحو الهدف الأسمى للحركة الوطنية، وهو الاستقلال التام والناجز والسيادة المطلقة. واستأنفت الحكومة التونسية المفاوضات الرسمية بباريس لتصفية بقايا التواجد الاستعماري ومؤسسات الحماية.

وتوجت هذه المفاوضات الشاقة بفرنسا بتوقيع **«وثيقة وبروتوكول الاستقلال التام»** في **20 مارس 1956م** بين رئيس الحكومة التونسية **التاهر بن عمار** وممثل الحكومة الفرنسية «كريستيان بوشو». ونص البروتوكول رسمياً وألغى معاهدة باردو (1881م) واعترف صراحة بالاستقلال التام للبلاد التونسية واستعادة سيادتها الكاملة على الشؤون الخارجية والمالية والعسكرية.

وعمّت الفرحة العارمة بكامل الربوع التونسية، وخاض الشعب التونسي احتفالات تاريخية برفع العلم الوطني بجميع المدن والقرى التونسية، وأسست أول حكومة استقلال برئاسة الحبيب بورقيبة في أفريل 1956م، ممهدة لإعلان النظام الجمهوري وإلغاء الملكية بقرار المجلس التأسيسي في 25 جويلية 1957م.



شكل 3: توقيع وثيقة الاستقلال التام للبلاد التونسية في 20 مارس 1956م واحتفالات الشعب

4. جدول ملخص لمراحل الكفاح المسلح وافتكاك الاستقلال (1952 - 1956م)

المرحلة والحدث	التاريخ والظروف	النتائج والأبعاد الوطنية
اندلاع الكفاح المسلح واغتيال حشاد	جانفي - ديسمبر 1952م	ثورة الفلاقة بالجبال، التحام العمال بالشعب، واغتيال فرحات حشاد.
اتفاقيات الاستقلال الداخلي	3 جوان 1955م	استرجاع إدارة الأمن والسياسة الداخلية، وعودة بورقيبة التاريخية.
بروتوكول الاستقلال التام	20 مارس 1956م	إلغاء معاهدة باردو، افتكاك الاستقلال التام، وتأسيس دولة الاستقلال الحديثة.

5. تمارين تقييمية ومبتكرة (مع إجابات تفاعلية)

 التمرين الأول: ربط الأحداث بالتأريخ والمضمون الصحيح

صل بخط كل حدث بتاريخه ومضمونه التاريخي:
1. اغتيال الزعيم فرحات حشاد ◄ (أ. 5 ديسمبر 1952م - عملية غادرة نفذتها اليد الحمراء شلت البلاد)
2. توقيع اتفاقيات الاستقلال الداخلي ◄ (ب. 3 جوان 1955م - استرجاع إدارة الأمن والأرض وعودة بورقيبة)
3. بروتوكول الاستقلال التام وإلغاء باردو ◄ (جـ. 20 مارس 1956م - إعلان الاستقلال الوطني التام

والسيادة الكاملة)

 الإجابة النموذجية والتحليل:

 الترتيب والربط الصحيح:
• (1 ◄ أ): اغتيال فرحات حشاد وقع في 5 ديسمبر 1952م وأدى لإضراب شامل وتضامن عمالي.
• (2 ◄ ب): توقيع الاستقلال الداخلي تم يوم 3 جوان 1955م بين الحكومة التونسية وفرنسا.
• (3 ◄ جـ): بروتوكول الاستقلال التام أعلن يوم 20 مارس 1956م ملغياً معاهدة باردو الحظرية.

 التمرين الثاني: وضعية تقييمية وتحليل نقد تاريخي

نص الوضعية: ادعى أحد الكتاب أن «استقلال تونس سنة 1956م كان منحة مجانية قدمتها فرنسا دون كفاح أو تضحيات من الشعب التونسي». ناقش هذا الادعاء وبيّن خطأه تاريخياً.

 الإجابة النموذجية والتحليل:

 الإجابة النموذجية والتحليل التاريخي:
هذا الادعاء خاطئ وتزييف للحقيقة التاريخية؛ إذ افتك الشعب التونسي استقلاله بفضل التضحيات الجسام والكفاح المسلح الباسل الذي خاضه المقاومون (الفلاقة) بالجبال، وصمود الطبقة العمالية بقيادة فرحات حشاد، والمظاهرات العارمة ودماء الشهداء الأبرار التي أجبرت فرنسا على الجلوس للتفاوض والتسليم بالاستقلال التام يوم 20 مارس 1956م.

6. أسئلة شائعة حول الدرس (**SEO FAQ**)

س: متى اغتيل الزعيم فرحات حشاد ومن أقدم على قتله؟

ج: اغتيل في **5 ديسمبر 1952م** على يد العصابة الاستعمارية السرية الفرنسية «اليد الحمراء».

س: ما الفرق بين الاستقلال الداخلي (1955م) والاستقلال التام (1956م)؟

ج: الاستقلال الداخلي (3 جوان 1955م) أعاد تسيير الأمن والشرطة والإدارة الداخلية، بينما الاستقلال التام (20 مارس 1956م) ألغى معاهدة باردو وأعاد السيادة التامة على الخارجية والجيش والمالية.

س: ما هو التاريخ الرسمي للذكرى الوطنية لعيد الاستقلال بجمهورية تونس؟

ج: هو يوم **20 مارس** من كل سنة، تخليداً لتوقيع وثيقة الاستقلال التام سنة 1956م.

7. خلاصة الدرس المركزة

توجت سنة 1956م الملحمة الوطنية الكبرى للشعب التونسي؛ حيث أثمر الالتحام البطولي بين المقاومة المسلحة للفلاقة، والنضال النقابي لفرحات حشاد، والتأطير السياسي للحزب الحر الدستوري الجديد عن افتكاك الاستقلال التام في 20 مارس 1956م، وبناء الدولة التونسية الحديثة المستقلة والسيدة.